أكاديميا للحلول والبيانات
Academia Soluons &Data

خواطر اكاديمية

الشعور الصعب

أصعب شعور هو أن نمثّل
بأننا بخير...ونحن لسنا كذلك،
لأن الإنسانية غادرت هذا الكوكب...!!
نعم غادرت هذا الكوكب مذ بدأنا نرى الأطفال تموت تحت الأنقاض،
إن كان في سورية سابقا في عهد النظام البائد،
أو في فلسطين اليوم، ولا يتحرك فينا ساكن، ولا يلتفت لنا صاحب ضمير...!!
جراح أمتنا كثرت وكبرت وتمتد هنا وهناك في هذه البقعة من الأرض،
وكأنها خُلقتْ للمآسي...!!

لذا فهل لي أن أهطل فوق هاتيك الجراح...؟!
كيف لي أن أتحول إلى بلسم آلام، لأُسكَبَ فوق جراح المساكين؟!...
أحسّ وكأن الزمن يقبض أنفاس الربيع، والماضي يزفّنا رذاذ وجع...

إذن لا أملك إلا أنفاسي تتبعثر عند عتبات المظلومين والمحرومين والمشردين،
ودموعي التي تخالط وجع قلوبهم...!
ألتفتُ بما أجد من عبارات تطمئن، حين تنغلقَ أصدافُ الأحلام...
فوق كل هذه الجراحات والآلام التي يعانيها أهالي الوطن، فهناك من يعمّق فيه الجروح،
ويطعن بنا من كل جانب...
أولئك هم من رضعوا حليب الخيانة ونسوا تاريخ الأجداد العظام،
الذين هم أول من صنع الحضارة، وبلادنا هي بلاد الحضارات، وهي مهدها...
صحيح أن الفقير قد لا يجيد اللغات الغربية، وقد لا يعرف ما هذه "البونجور" ولا هذه "البونسوار"...
يا "متفرنسين"!!
لأنه لم يتعلم في بلاد الغرب، وما كان باستطاعة أهله أن يبعثوه إلى هناك ليتعلم،
لكنه يجيد الأدب والاخلاق والمروءة وإكرام الضيف لأنه من أساس عقيدته وتربيته...
لا شيء في بعض الأوطان بقي ذا قيمة، حتى أن العشاق نسوا تاريخ ميلادهم،
وكل شيء انتهت صلاحيته، إلا أنه يبقى في وطننا للعشّاق ذكرى وطن،
لأنه لا يزال الوطن يحمل أسماءهم المحفورة على الجدران،
وتلك المكتوبة بالطبشور على الحيطان...
قل لي بربّك أيها "المتفرنس" أو أنتِ أيتها "المتأمركة" منذ متى صِرتم حضاريين؟!
هل نظرتم إلى وجوهكم العفنة من مخلفات هدايا ذلك الغرب لكم!؟
هل نسيتم روائح حقولنا العطرة التي كانت توزع الأرزاق التي أنعم الله بها علينا إلى كل البلدان؟!

والذي حملها وتعب عليها في هذه الأرض هو هذا الإنسان الذي لا يجيد ذلك التقليد...
هل تأثرتم ذات مرة بما تشاهدون من أطفال لا يجيدون إلا لغة الصمت والإيماء؟
لأن اللغة تجمدت في حناجرهم، كما تجمدت الدموع في مُقَلهم...
لن تكبروا بتشدّق الأفواه واتساعها، بل تكبروا بابتسامة في وجه طفل بائس، وجائع أو مريض...!
لكن وكما يقال: الحياة دولاب سريع الانقلاب،
سيأتي ذلك اليوم الذي تتذكروننا فيه وعندها لن ينفع الندم...
وطننا لا يزال حيّا ينبض بالحياة...
فدعوني أوزّع لهفتي في عويل الرياح،
ولن أغلق نوافذي في وجه القمر حتى يعود كل من سافر...
ارجعي يا شهقةَ العشق في الزمن المبتور، لنضمّ أصابعنا في عناق النسيم المسافر بين الحدود...
ارجعوا يا فتيان العرب واتحدوا من جديد، ليرى جميعا أننا جسد واحد مهما اختلفت آراؤنا وعقائدنا وتطلعاتنا...
ليرى العالم أننا كتلة بشرية لا يُستهان بها،
وأن الأرض لنا وفلسطين لنا وغزة عزّنا وشرفنا، ولن نخذلها أبدا مهما جرى...
ولنا السماء تبقى بنجومها التي تقتات من عشقنا لبعض..
ومن عشقنا للوطن المنكوب!!!

د. زياد اليوسف

مارس ٢٠٢٥